العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

مفاهيم قرآنية

رؤيا معاصرة

تأليف

علي بدري عبد الامير

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: مفاهيم قرانية رؤيا معاصرة .

تاليف: علي بدري عبد الامير.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق:٢١١٧ لسنة ٢٠١٠

المطبعة: دار الضياء – النجف الاشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة الاولى.

عدد النسخ:٢٠٠٠

شهر محرم الحرام ١٤٣٢هـ – كانون الاول٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم
لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءانَ عَلَىٰ
جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
صدق الله العلى العظيم

الإهداء....

لأنك دعوةٌ للحياة...

ونـــورا في الظلمات...

لأنـــك الأمـــــلُ فيمـا هــو آت..

لـــك يا إمام العصـــــــــر والنجاة...

المقدمة

في كل مرة نقرأ فيها القرآن نكتشف حقائق جديدة ونلتفت إلى اشاراتٍ فريدة لأنه كلام الله ﷻ الذي وسع كل شيء علما...

وفي هذه اللحظة التي تقرأ فيها كلماتي.. أكون قد ندمت كثيراً «لِمَ لم أظف هذا ولِمَ لم التفت إلى ذلك وكيف فاتتني هذه الفكرة».. وحتى تنتهي حياتنا ونِنتقل من هذا العالم المحدود وتنفد مفاهيمنا ولا تنفد كلمات الله تعالى...

لأن كلمات المطلق بقدره هو.. ومفاهيمنا بقدرنا نحن..

لكن كان لابد من بداية.. فهذا «**القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق**» كما قال امير المؤمنين عليه السلام

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله: عبارة يبتدأ بها كل قول أو فعل لتعطي بعداً روحياً لكل الافعال المادية وهي الاستعانة بالله الذي هو على كل شيء قدير، ليعيننا ويسدد ما ابتدأنا به ويقيل عثراتنا ويتقبّله في سبيله، وهي بسم الله وليست بالله لأن ببركة اسم الله وحده يسير كل ما في السماوات والارض فالله اعظم واجل من كل ما تصل إليه افكارنا وتوجهاتنا في هذه الحياة المحدودة الفانية..

الرحمن: كثير الرحمة، وسعت رحمته كل الموجودات وهي الرحمة العامة.

الرحيم: وهو صاحب الرحمة الخاصة، التي اختص بها من اخلصوا له الدين ورفعهم درجات في الآخرة.

لماذا القرآن؟

خُلق الإنسان وفيه نزعات التملك والطمع وغيرها، وبما أن خيرات هذه الارض محدودة بدأت الصراعات بين بني البشر فيأكل القوي الضعيف وتشرع الاغلبية فتظلم الاقلية أو يستبد من بيده السلطة لتكون اهواءه ورغباته هي القانون الذي يحكم البلاد والعباد فكانت الحاجة إلى نظام اجتماعي يصلح لكل زمان ومكان يلبي حاجات الفرد دون تمييز او تحيز لجنس او عرق او قومية أو لون..

﴿فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾[1]

(١) سورة البقرة / ٢١٣

تحدي القرآن

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(١)

القرآن يتحدى بأن

جاء به نبي أمي، في مجتمع جاهلي يفتقر إلى المعرفة فلا مكتبات ولا علماء او رواة او معلمين او مدارس.

ليس فيه تناقض.﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾(٢)

تشريع يهدي للتي هي أقوم وكل ما يصدر عن البشر انما فيه تحيز لفئة أو عرق أو جهة، فلا تشريع انصف منه ينفع لكل الشعوب والأمم على مر الأزمان.﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾(٣)

لهذه الكلمات بعداً روحياً يشفي الصدر ويدرأ الضرر.

بلاغة متناهية لم يشهد لها الوجود مثيلاً «فالكلام صفة المتكلم»

فيه عوامل بناء الفرد والمجتمع، وأسباب تهديمهما ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾(٤)

يحتوي على النظم الاجتماعية الدقيقة التي تنظم :

علاقة الإنسان بالله ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾(٥)

علاقة الإنسان بنفسه ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ

(١) سورة البقرة / ٢٣
(٢) سورة النساء / ٨٢
(٣) سورة الاسراء / ٩
(٤) سورة الاسراء / ١٦
(٥) سورة الزمر / ١١

أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[١]

علاقة الإنسان بالإنسان الآخر ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٢]

علاقة الإنسان بالطبيعة ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٣]

يخبر عن الغيب

الماضي وسيّر الاولين. ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[٤]

الماضي ما قبل النزول إلى عالم الدنيا في عالم البرزخ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[٥]

المستقبل القريب وما سيحدث في السنين القليلة القادمة «وهو تحدي كبير» ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٦]

المستقبل البعيد وما سيحدث في آخر الزمان. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٧]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٨]

(١) سورة البقرة / ٤٤
(٢) سورة آل عمران / ١٠٣
(٣) سورة الانعام / ١٤١
(٤) سورة النساء / ١٦٤
(٥) سورة الاعراف / ١٧٢
(٦) سورة الروم / ١-٤
(٧) سورة الانبياء / ١٠٥
(٨) سورة القصص / ٥

الآخرة وعالم البرزخ. ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (١)

الاختلاجات النفسية للناس. ﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٢)

تشريعات القرآن

﴿.. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ..﴾(٣)

إنما شرع الله القوانين ليحيا الإنسان حياة طيبة وذات معنى او هدف، وكل الاحكام الإسلامية تتوقف أمام حياة الإنسان لأنه الغاية من كل هذه الاحكام «فالضرورات تبيح المحضورات»..

فالصيام ممكن أن يعوّض في أيام أخر اذا كان الصائم مريضاً أو على سفر، وهكذا فإن القرآن يستثني المريض من التكليف اذا كان هذا التكليف يضر باستمرار حياته، ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ..﴾(٤)

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾(٥)

فلو توقفت حياة الإنسان على تكليف إسلامي غير «نصرة الحق» فإن الإنسان يجب أن يختار حياته بعد ان يقدم اقصى جهده، فلو تقطعت به الأسباب في الصحراء ولم يجد الا ماءاً مشكوكاً بمصدره فإن له أن يشرب بقدر ما يبقيه حياً ولا يسرف في الشرب، اما في حالة نصرة الحق والجهاد وعند المواقف المصيرية والمهمة في التي فيها صلاح وقوام

(١) سورة فاطر / ١٤
(٢) سورة المجادلة / ٨
(٣) سورة البقرة / ١٨٥
(٤) سورة الفتح / ١٧
(٥) سورة النساء / ١٠١

للدين والناس فإن على المؤمن ان يسلك الطريق الصعب كما اختاره الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فالمطلوب إن يقدم الإنسان كل ما عليه ولا علاقة له بالنتائج فالله هو المتكفل بها ﴿.. وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ..﴾[١]

وجود اللّه

وهنا نسأل أين هو الله ؟

ج/ انه في كل مكان فوقنا وتحتنا وعن يميننا وشمالنا وداخلنا، إنه أقرب الينا من حبل الوريد ويعلم ما توسوس به أنفسنا ويعلم ما تخفي الصدور..

لكن كيف ؟

يشبّه أحد الواصفين بأننا منغمسون في ذات الله «مثل الاسفنجة المغمورة في الماء كلياً» فالماء فوقها وتحتها وعن يمينها وشمالها ومتغلغل فيها، وأقول بل هو أكثر حيث ﴿وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾[٢] فهو محيط بكل خلية من خلايا جسمنا بل بجزيئاتها المكونة لتلك الخلية وحتى اصغر وحدة بنائية لتلك الخلية فإن الله محيط بها..

اذا كان الله قريب كل هذا القرب لمذا لا نشعر به اذاً ؟!

ونجيب عن هذا السؤال بسؤال آخر «نحن متى نشعر بقيمة الاشياء ؟»

الجواب نشعر بقيمة الاشياء عندما نفقدها، فنحن نتنفس الهواء ومتعايشين معه إلى درجة أننا ألفناه فلم نشعر بوجوده وبدأنا نعتبره غير موجود ولا نلتفت إليه دائماً رغم اننا منغمسين فيه ،الا حين نذكره، وسنعرف قيمته الحقيقية وحاجتنا إليه حينما نفقده، حاول ان لا تتنفس لبضع ثواني.. ستشعر بقيمة هذا الهواء الذي تتناسى وجوده.. ولا يعلم الاطفال بوجوده حولهم..

---

(١) سورة الاحزاب / ٥

(٢) سورة النساء / ١٢٦

واذا كنا نستطيع ان نترك الطعام لأيام، او نترك الماء لساعات، او نترك الهواء لثواني، لنعرف قيمتها ومدى تأثيرها علينا فإننا لا نستطيع ان نستغني عن وجود الله لأصغر وحدة زمنية فإننا قائمون وموجودون بقدرة الله فمتى ما سلبت منّا تلك القدرة تحولنا إلى عدم ولم يعد لنا وجود في هذا الكون فلا حول، ولا قوة، الا بالله في كل الوجود.

وبالرغم من كل هذه العظمة لله التي لا يحويها مكان فإنه يقول في حديث قدسي **﴿ما وسعتني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن﴾**[١]

فهل تستطيع ان تجعل إسم الله في قلبك...؟!

ان هذه القلوب اوعية وخيرها اوعاها، هل تستطيع ان توسع قلبك ليتسع لتجليات الله «نعم» فأنت خليفة الله في الارض ويجب عليك ان تكون نموذجاً لما اراده من صفات.

الرب: وهو الراعي والمتكفل بالعناية والامان...

فرب العمل: هو المتكفل بكل احتياجات العمل

ورب العائلة: هو الأب الذي يوفر كل احتياجات العائلة ويوفر لهم الأمان..

أما «رب العالمين»: فهو «الله ﷻ» المتكفل برعاية وعناية كل الخلائق والمتحنن عليهم بفضله وكرمه.. وهو الأمان من كل سوء في الدنيا والآخرة.

قال تعالى **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾**[٢]

والرب: هو الذي يتولى قضاء الحاجات، في فطرة الإنسان يشعر إنه ضعيف الحيلة ويشعر انه كبير الأمل وقوته لا تتناسب مع تطلعاته واحتياجاته وامكانياته لا تسعفه لنيل كل ما يتمنى فأخذت ذهنيته بنسج ما يمكنه ان يساعده من مصباح سحري والخاتم السحري الذي يخرج منه المارد الذي يعطيه كل ما يتمنى ويعينه في مواقفه الحرجة.

(١) العوالي اللألي – ابن ابي الجمهور احسائي – ج٤ – ص١ – ط: طبعة سيد الشهداء ﷺ

(٢) سورة قريش / ٣-٤

القرآن الكريم يطرح بديلاً عن هذه التخيلات ويلبي هذه الاحتياجات النفسية لدى البشر فيدلهم على ما هو اعظم من المارد بل اعظم من كل عظيم ليقول ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا...**﴾[١]

﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ...**﴾[٢]

والله اقوى من المارد «إن وجد» بل هو خالقه ومانحه القوة وهو الذي يتوفاه، والله ربك ويعلم متى تحتاج ويقيل عثراتك قبل ان تحدث وهو مراقبك ويعلم ما توسوس به نفسك وكل ما تتطلع إليه ، وهو لايحتاج ان تطلب منه ليعطيك بل ان رزقه يأتي إليك وانت جنين في بطن امك لا تعلم شيئا ،فقط آمن به واستشعر وجوده في حياتك ستجده عونك ومسدد خطاك في هذا العالم وكل العوالم التي سننتقل اليها، ﴿**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾[٣]

﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ**﴾[٤]

﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**﴾[٥]

يقول رسول الله" «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»[٦]

---

(١) سورة الحج / ٣٨

(٢) سورة البقرة / ٢٥٧

(٣) سورة فصلت / ٣١

(٤) سورة ابراهيم / ٢٧

(٥) سورة الزخرف / ٨٤

(٦) من لا يحضره الفقهيه / الشيخ الصدوق / ج٤ / ص ٤١٣ / مؤسسة النشر الإسلامي – قم / ١٤١٣ هـ

عالم الدنيا

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾[١]

ان الله الذي خلق لنا هذا العالم الإفتراضي وادخلنا فيه وجعلنا نخضع لقوانينه كالزمان والمكان والليل والنهار وكالحرارة والبرودة والطفولة والكهولة كل تلك القوانين محصورة في هذا العالم ولا تتعداه فلا يجوز أن نعمم هذه القوانين على عوالم أخرى كعالم البرزخ أو الآخرة أو غيرها مما خلق الله..

كذلك الله «تعالى اسمه» فهو لاتنطبق عليه قوانين هذه الدنيا كالزمان والمكان والليل والنهار فهي قوانين اختبارية وضعت لنا لتؤدي غرضها وتنتهي بعد فناء الدنيا..

انتشرت اليوم الالعاب الاليكترونية المختلفة ولكل لعبة خصائص وقوانين يضعها المبرمج لهذه اللعبة وهذه القوانين سارية على اللعبة فقط ولا تسري على المبرمج او على البرامج الاخرى.. فهي عوالم افتراضية صممت لتؤدي غرضاً معيناً، كذلك نتصور هذه الدنيا فهي عالم افتراضي نحن داخله له قوانين وضعها الله..

وسنكتشف ما وراء هذه الدنيا بعد ان تنتهي فترة اقامتنا في هذا العالم الافتراضي يقول الله تعالى :

﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٢]

«حديد: حاد يرى ما لم يستطع رؤيته سابقاً من حقائق الامور وبعدها الروحي»

الإنسان

ان من خلق الله ثلاثة انواع

الملائكة «طاعة بدون رغبات»

الحيوانات «رغبات بدون طاعة»

---

(١) سورة البقرة / ١١٥

(٢) سورة ق / ٢٢

الإنسان: جمع في هذا الصنف الثالث روح ملائكية «تحب الطاعة» مع جسد حيواني «له رغبات»

والإنسان في صراع دائم بين رغبات هذا الجسد الحيواني والروح الملائكية، فكلٌ يريد أن يندمج ويتغلغل في عالمه، والحكم الفيصل في هذا الصراع هو الارادة البشرية ،

فمن انغمس في عالم الماديات والبهائم تلوثت روحه وتشوهت وربما توغل اكثر فتتحول هذه الروح إلى مسخ لا يليق ان يدخل الجنة فيجب ان تعالج وتنظف في سنوات داخل جهنم او ربما يحكم عليها بالخلود في جهنم لأنها أصبحت وحشاً يرعب قلوب الملائكيين في الجنة، وبعبارة أخرى فإن الله تعالى قد ادخلنا إلى هذه الدنيا ونحن نملك ارواح ملائكية ويريد منا ان نخرج ونحن كذلك، وتذكر بعض التفاسير بأن الآية﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾[1] يقصد بها الارواح المستوحشة والا فالحيوانات ليس عليها حساب فلم تحشر.

القلب والعقل

العقل : العقل في اللغة هو المنع، وعَقِلَ البَعيرَ: إذا شُدَّ الساق إلى بقية الذراع بحبل واحد لمنعه من الهرب وسمي العقل عقلاً لأنه يعقِلُ صاحبه عمّا لا يَحسنُ.

الدماغ : هو وسيلة جمع المعلومات من وسائل الحس الخمسة «السمع البصر الذوق الشم اللمس»

يحكم على الأمور بطريقة منطقية متسلسلة ومنه تصدر الأوامر التنفيذية للجسد لأداء كل الفعاليات، فهو جهاز تنفيذي تُحدد له المسارات لينطلق فيها.

العقل : هو جوهر الانسان وهو أمر معنوي يطلق عليه أحياناً القلب ، وهو مجموع التجارب والخبرات ، هو شرط التكليف وعليه يثيب الله ويعاقب، قال تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ**

(١) سورة التكوير / ٥

أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١]

قال رسول الله ": «**إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتعالى لا يَنْظُرُ إلَى صُوَرِكم ولا إلَى أمْوَالِكُم، وَلكِنْ يَنظُرُ إلى قُلوبِكُم وأعْمَالِكُم**»[٢]

القلب: القلب في القرآن ليس ذلك العضو الكمثري الشكل الذي يضخ الدم، بل هو التوجه أو الأسلوب أو النظام ويسمى أحياناً بالعقل ، وهذا القلب يتأثر سلباً وإيجاباً بتصرفات الانسان، فتؤثر عليه الذنوب ويمرضه الحقد فيعمى عن التقاط المعارف المختلفة، نعم القلب له مضمار لإكتساب الحقائق ويسمى هذا المضمار «العرفان»ويُدعى من يملك هذه الحقائق القلبية بـ «عارف»، ونلاحظ ان القرآن الكريم يتحدث عن القلب الذي يملك قناعات وحقائق كما وردت في سورة الحج، حيث قال تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾[٣]

فالقلوب تعقل وتملك قناعات وتكسب المعارف لتتكون البصيرة لدى الانسان، فالبصيرة ترتبط بالقلب والبصر يرتبط بالدماغ، وكثيراً ما نشاهد من فقد بصره ولكنه يتمتع ببصيرة وقادة توجهه نحو الخير والصلاح، والاكثر منه نرى من يتمتع بالبصر ولكنه فاقد البصيرة فقد عمي قلبه ووجه كل امكانياته نحو الزائلات .

يقول تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾[٤].

ومنها قوله سبحانه: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا**

---

(١) سورة ق/ ٨٩

(٢)بحار الانوار-العلامة المجلسي-ج٧٤-ص٨٨-ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت - لبنان.

(٣)سورة الحج/ ٤٦

(٤)سورة محمد/ ١٦

كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾[١] .

فالدماغ هو جهاز ذو امكانيات متعددة والتوجه القلبي هو الذي يوجه تلك الامكانيات تجاه الخير او تجاه الشر ..

فاذا كان الانسان يحمل توجهات قلبية شريرة سيُسخر إمكانيات الدماغ ليدمر البشرية، وان كان يحمل توجهات سليمة تراه يسخر كل الامكانات ليخدم الناس ويصنع لهم حياة أفضل.

والقلب «العاقل» هو الذي يضع القوانين للدماغ «فهو الجهة التشريعية» التي تسن القوانين فيقوم الجهاز التنفيذي «الدماغ» بما شرع ذلك القلب، واحياناً يشرع القلب بعض الاحكام التي تتعارض مع الدماغ فيقوم الدماغ بتجاهل منطقيته ليتبع القلب وتشريعاته، فينكر التصرفات القبيحة من الغير ويقبلها من نفسه ويبدأ بإعطاء تبريرات لما يفعله فيقول تعالى: **﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ .. ﴾**[٢]

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾[٣]

فكل الناس تقر بقباحة شرب الخمر «مثلاً» الا ان هنالك الملايين ممن يشربون الخمر ويبررون لأنفسهم .

يقول الشاعر : وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

أي أننا عندما نحب شخصاً ما فإننا سوف نتجاهل كل عيوبه ونراه ملاكاً وكل تصرفاته جميلة وان كان بعضها قبيحاً، واذا كره القلب شخصاً فسيرى كل تصرفاته قبيحة وان كان هذا المكروه له تصرفات حسنة ..

---

(١)سورة يونس/ ٧٤.

(٢)سورة فاطر / ٨.

(٣)سورة محمد / ١٤

حتى أن «نواصب أهل البيت» كرهوا علي عليه السلام فرأوا كل جماله قبحاً ونصبوا لذريته العداء وقتلوهم ولم يروا ذلك النور الذي عم الدنيا ويشير القرآن ويشير القرآن إلى وجود امراض تصيب القلب وان كان العقل سليماً ، فيزيغ عن الحق ويوجه العقل ليتفنن بالكفر حتى يصل الى نصب العداء لله ورسوله وقتل النبيين وبعضهم يعلن نفسه إله أو رباً للبشر ..

وعليه فيتضح ان الانسان قد يقع تحت مؤثرات تجعل احكامه سقيمة بحيث يخطئ في قضاءه ويفقد حرية عقله اذا غير القلب مسارات «الدماغ»..

وكما ان اطراف الانسان يجب ان تكون حرة لتتحرك كذلك عقله يجب ان يتحرر من قيود أهواء القلب من رغبات وحب وكره وتعصب فيأتي القرآن بوصف رسوله " ﴿... يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... ﴾[1] الأعراف١٥٧

وما هذا الاصر وهذه الاغلال سوى تلك القيود التي تكبّل عقول الناس وارواحهم، فرفعها الرسول عنهم بما زوّده ربّه من احكام وعقائد واخلاق ونظم تربوية سامية .. وهنا نتذكر قول ابو ذر رضي الله عنه «ما ترك الحق صديقا»[2]

فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[3]

اذاً فالقرآن يريد منّا ان نفصل العواطف والمجاملات عن العقل، فالعقل اذا ما ترك دون تعصبات و ميول سيختار طريق الله ..

---

(١)سورة الاعراف/ ١٥٧

(٢)بحار الانوار-العلامة المجلسي-ج٣١-ص١٨٠-ط:دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان.

(٣)سورة النساء/ ١٣٥

لماذا الانحراف ؟

يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾(١)

أي أن الذنوب الصغيرة التي يقوم بها الإنسان تتجمع على مرآة قلبه فتشوش رؤيته فيخطأ الحق، وهو يعتقد انه اصابه فيوغل في طريق الباطل ويعمل الكبائر ولم يزدد في كل خطوة الا بعداً عن طريق الحق.

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾(٢)

﴿... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾(٣)

إذاً فالمتكبر ومن يعمل سوء يتشوه قلبه ويزيغ فيغير الطرق السليمة التي يتبعها العقل فيظل الإنسان، ﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ...﴾(٤)

فعلى الإنسان ان يتجنب الذنوب وإن حدثت سهواً أو زلّة فيستغفر وينيب ليحافظ على قلبه من الزيغ لكي لا يؤثر على عقله... ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾(٥)

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٦)

القلب وعاء الإنسان

إن الرحمة الالهية والعطاء الرباني عندما ينزل تكون بعض القلوب مقفلة وصدءة

(١) سورة الروم / ١٠
(٢) سورة الكهف / ١٠٤
(٣) سورة غافر / ٣٥
(٤) سورة آل عمران / ٧
(٥) سورة ق / ٣٣
(٦) سورة الشعراء / ٨٩

ولا تعكس ذلك النور او تسمح له بالنفاذ إلى داخلها ليسيّر الجوارح فتكون هذه الاستقبالات للنور الالهي كبيرة وغير ممكنة الا على الخاشعين الذين يجلون قلوبهم بدموع الاستغفار وحرارة الشوق إلى العوالم الملائكية..

قال رسول الله " مخاطباً وليه وخليفته:«**يا علي..ان هذه القلوب اوعية وخيرها اوعاها**»[١] أي اوسعها..

وكلما وسع هذا الوعاء استطاع ان يجمع اكثر من الفيض الالهي، فلو وضعنا كوب وسطل تحت وابل المطر وانتظرنا حتى يمتلئ الاثنان، فلا يمكن لأي منهما ان يحمل أكثر من حجمه مهما استمر المطر بالهطول نعم ان قلوبنا هذه الاوعية والرحمة الالهية والعطاء تنزل مثل المطر ونحن نحدد سعة وعائنا من خلال ما نقوم به من اعمال حيث يذكر الحديث النبوي الشريف ان صلة الرحم تطيل العمر وتوسع في الرزق..اذاً فإن أعمالنا هي من توسع استقبالنا للرزق والرحمة وكل الفيض الالهي..

﴿**وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ**﴾[٢]

يذهب بعض المفسرون إلى ان من «يشاء» في الآية تعود على المخلوق وليس الخالق.

أي أن من يشاء من الناس فليقدم المقدمات الحسنة ويتوجه إلى الله فيختصه الله برحمته، أي أن المبادرة من المخلوق والله يعطي كل من يتوجهون إليه بإخلاص ونية سليمة، واذا كان الله يختص برحمته من يختارهم فقط فما ذنب المحسنون الذين لم يختارهم هو فهذا ظلم، والله اعدل العادلين.

اذاً فإن الله يختص برحمته الذين يقدمون مقدمات حسنة ويعملون الصالحات ويلتزمون بما أمر سبحانه.

---

(١) نهج البلاغة / الشريف المرتضى / ص ٤٩٥ / دار الهجرة للنشر-قم

(٢) سورة البقرة / ١٠٥

النبي صلى الله عليه وآله وسلم

هو الشخص الاوسع قلباً، لإستقبال المفاهيم السماوية، وتبسيطها في قنوات صغيرة لإيصالها إلى الناس كل حسب حجمه «مساحة الاستقبال لديه» وهو النموذج العملي لكل تلك النظريات التي يأتي بها في الكتاب السماوي، فهو القدوة التي يتطلع اليها كل المؤمنون، حتى لا يحتج احداً بأن ما جاء في التشريع بعيداً عن التطبيق والواقع..

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(١)

وهذا النبي «معصوم» لا يعمل الخطأ ولا الخطيئة فكل أعماله بأمرٍ وبتسديدٍ من الله

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٢)

ومهمته **﴿... يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**(٣)

وهو شاهداً على وصول الدعوة إلى الناس ومبشراً بالجنة ونذيراً من النار

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾(٤)

وهو **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾**(٥)

وطاعته واجبة

﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٦)

(١) سورة الاحزاب / ٢١
(٢) سورة النجم / ٣-٤
(٣) سورة الاعراف / ١٥٧
(٤) سورة الاحزاب / ٤٥
(٥) سورة الاحزاب / ٦
(٦) سورة الحشر / ٧

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾(١)

فلا شيء ينقص من قيمة النبي، لا تكذيبه ولا قتله بل ان في كل ذلك رفعة ورقي لهذا النبي..

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(٢)

اللهم صلي على محمد وآل محمد

عقيدة الإنسان

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾(٣)

إن من الحجج التي كان يرددها الكفار لرفضهم الإسلام والدين الجديد هو إنه مخالف لدين آباءهم، وكأن مقياس حقائق الامور هو قدمها..

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾(٤)

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾(٥)

فحارب الإسلام هذه النظرية ليس في فجر الإسلام فحسب وانما أوجبها على كل جيل وعلى كل فرد بأن يراجع معتقداته ويفهمها ولا يؤمن بها حتى يتيقن من صحتها قبل ان يتبناها ويبني عليها حياته، لذلك فإن اصول الدين الخمسة وهي «التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد» يجب ان يبحث عنها كل إنسان ويعتقد بها فلايجوز

(١) سورة العنكبوت / ١٨
(٢) سورة الاحزاب / ٥٦
(٣) سورة البقرة / ١٧٠
(٤) سورة ص / ٧
(٥) سورة المؤمنون / ٢٤

التقليد فيها، أما فروع الدين وهي «الصلاة والصوم والحج والزكاة...» فللمسلم ان يقلّد احد الفقهاء المجتهدين العدول في كيفية أداءها..

فالإسلام دين علم لا دين خرافة وتقاليد اجتماعية وموروثات شعبية، فهو يخاطب العقول والقلوب وهي من ستتفاعل معه، فالإسلام دعوة للنظر والتفكّر والتعقّل قال تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(١)

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ..﴾(٣)

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(٤)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾(٥)

فعلى المسلم ان يكون باحثاً عن الحقيقة غير متعنصراً لفئة او عشيرة او قومية او بلد، كما قيل "نحن اتباع الدليل اينما مال نميل"

أما الدين الإسلامي من منبعه الاصيل «محمد وآل محمد "»يمثل النظرية الكاملة

---

(١) سورة الحج / ٤٦
(٢) سورة العنكبوت / ٢٠
(٣) سورة الروم / ٩
(٤) سورة آل عمران / ١٣٧
(٥) سورة يوسف / ١٠٩

التي لا تخشى النقاش العلمي المنطقي فهي تخاطب العقل والفطرة البشرية السليمة الغير ملوثة..

الدين

هو سلسلة من المعارف العلمية والعملية التي تشكل الاعتقادات من المسائل القلبية التي لا يحكم فيها بالاكراه فيشير القرآن إلى عدم جدوى اجبار الناس على الأيمان والاجبار ليس الغاية وانما التخيير في الايمان هو الذي يزيد من قيمة المؤمنون، فالله يبين عاقبة الطريقين والإنسان هو من يختار ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**...﴾[1]

لأن إبطان الكفر واظهار الايمان خوفاً هو «نفاق» والله يريد أن يقوم بأمره المؤمنون المخلصون لا المنافقون، فميزة المؤمنون إنهم تركوا كل ما نهى الله عنه وآمنوا بإرادتهم واختيارهم بل وتحملوا الصعاب لأجل هذا الدين وعليه يثيبهم الله... فلو كانوا مجبورين على هذه الايمان فلِمَ يثيبهم ؟

ان الله يضع بذرتين في نفس الإنسان بذرة الفجور وبذرة الايمان ويترك الحرية للإنسان في ان يسقي أي بذرة يختار، ويسقي الإنسان احدى البذرتين أو كلاهما بتصرفاته اليومية وتفاصيلها الحياتية، وفي حالة سقيه البذرتين معاً سيوفى حساب كل بذرة، فإن كانت بذرة الايمان هي االاكبر فيحاسب على الاشواك التي نمت حولها من ذنوبه فتقلع هذه الاشواك من نفسه لتكون روحه طاهرة ومؤهلة لدخول الجنة، وقلع هذه الاشواك سيكون مؤلماً، وكلما كثرت الذنوب كثرت الأشواك وكثر الألم الا من رحم ربي، وان كانت شجرة الباطل في نفس هذا الإنسان أكبر وكانت هنالك بعض الاعشاب والورود في نفسه زرعها خلال بعض الاعمال الحسنة في حياته فسيعوضه الله عليها اما في هذه الدنيا ببعض التوفيقات وزيادة الرزق او التشييع المهيب أو في عالم

(١) سورة الكهف / ٢٩

البرزخ بتخفيف بعض العذابات ليكون خالصاً في يوم القيامة إلى النار أو إلى الجنة اذا كان من المؤمنين..

﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[١]

الاعتدال

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[٢]

إن تعاليم الدين الإسلامي جائت بين عدة تطرفات وشذوذ للفطرة الإنسانية تجاه الدين لتمثل الخط المستقيم الذي يبين الفطرة السليمة، فالاتجاه الأول هو «الملحدين» لا يؤمنون بوجود الله أو وجود الآخرة والحساب وانغمسوا في عالم الدنيا والمادة فقتلوا الروح في اجسادهم.

الاتجاه الثاني «المشركون» الذين يجعلون آلهة متعددة ليعبدونها.

فالإسلام جاء وسطاً يشذب هذه الممارسات فلا انكار ولا تعدد في الآلهة أنما هو إله واحد ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[٣]

وهذان الأتجاهان المتطرفان في آفاق الفكر والعقيدة يمثالهما اتجاهان متطرفان في الاقبال على المادة واللذة، فالاتجاه الاول هو «الرهبانية» التي تلغي وجود الجسد وتعتزل المجتمع وتختار العزلة الاجتماعية وتجانب الزواج وكل المباحات..

والاتجاه الثاني هو «الاستهتار بالملذات» والانغماس في الدنيا وشهواتها من حلال وحرام، فالإسلام يعلن ان مبادئه هي «لا افراط ولا تفريط»، فلا اماتة للغرائز ولا إلحاد،

---

(١) سورة الواقعة / ٨٨-٩٦

(٢) سورة البقرة / ١٤٣

(٣) سورة البقرة / ١٦٣

ولا آلهة متعددة واستهتار جنسي فجائت تشريعاته جامعة بين كمال الروح والجسد لينتج ذلك المزيج الالهي المتكامل الذي يعمر الارض ويقيم دولة العدل.

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(١)

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٢)

قال رسول الله " «**حبب إلي من الدنيا النساء و الطيب و قرة عيني في الصلاة**»(٣)

ويقول الإمام علي عليه السلام «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**» (٤)

اذاً هو الاعتدال والوسطية في كل الامور عدا نصرة الحق ورفض الباطل فلا مداهنة ولا تسويف.

الايمان

لا يقتصر الايمان بترديد الشهادتين على اللسان فلابد للإيمان ان يدخل القلب ليكون الإنسان مؤمناً..

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ..﴾(٥)

والايمان الحقيقي ليس ذلك الايمان المجمد في القلوب بل هو ذلك الحب الذي يغمر القلب فترتعد الاطراف عملاً وجهاداً للهوى واحساناً للغير والتزاماً بكل ما أمر

---

(١) سورة القصص / ٧٧

(٢) سورة الاعراف / ٣١

(٣) الخصال / الشيخ الصدوق / ج١ / ص١٦٥ / مؤسسة النشر الإسلامي – قم / ١٣٠٤ هـ

(٤) مجموعة ورام / ورام بن ابي فراس المالكي / ج٢ / ص٢٣٤ / مؤسسة الاعلمي – بيروت

(٥) سورة الحجرات / ١٤

الله.يقول الإمام علي عليه السلام «**الايمان معرفة بالقلب و إقرار باللسان وعمل بالاركان**»[١]

وقد ارتبط الايمان بالعمل الصالح والاحسان إلى الناس والصبر عن ما نحب وعلى ما نكره، ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[٢] «البأساء: الفقر، الضراء:المرض، البأس: الحرب»

الاختبار

ولما وجدت الدنيا لإختبار الإنسان فلابد من ضغوطات تستخرج ما في داخله من امكانيات وتصل احياناً إلى أقصاها ليوفى كلُ عامل ما قد عمل، كما في بطولات رفع الاثقال يصل اللاعبون إلى رفع اقصى ما يمكنهم ليتسنى للجنة التحكيم ان تعطي الجوائز بعدالة إلى اللاعبين وحسب امكاناتهم، لكن الفرق في حالة لجنة التحكيم ان اللجنة لاتعرف امكانات اللاعبين الا بعد المباراة لكن الله يعلم امكاناتنا حتى قبل ان نخلق ولكنه ارادنا ان ندخل التجربة ليلقي علينا الحُجة، حتى لا يكون في نفس أي إنسان بأنه ممكن ان يقدم اكثر مما اعطاه الله فسبحانه من عادل وحكيم.

ويذكر القرآن أن كل الذين عاشوا من قبلنا قد تم اختبارهم ومستهم البأساء والضراء وزلزلوا من شدة الضغوطات المسلطة عليهم بسبب الفقر او المرض او القتل او الهرب من السلطان الظالم وجهاده حتى ان الاختبار غير مقتصر على المؤمنين وانما حتى الرسل والانبياء يعانون على قدرهم

﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء**

(١) نهج البلاغة / الشريف الرضي / الحكمة رقم ٢٢٧ / دار الهجرة للنشر – قم
(٢) سورة البقرة / ١٧٧

وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ﴾(١)

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(٢)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾(٣)

الهجرة

ومن اساسيات الايمان «الهجرة» فعلى المؤمن أن يهاجر ليسلم على إيمانه فيترك ارضه أومجتمعه أو صحبته ليحافظ على ايمانه وتدينه،

فالايمان هو القيمة العليا التي تتهاوى أمامها كل القيم والرغبات..

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٤)

فتجب الهجرة من البلد الذي يؤثر على ايمان الفرد، بل تجب هجرة رفقاء السوء الذين يؤثرون على الايمان، وهناك هجرة داخلية تحدث في النفس الإنسانية هي هجرة العادات والتقاليد البعيدة عن الله وهجرة كل الذنوب.. فتكون الهجرة إلى الله في كل زمان وكل مكان..

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٥)

وقد يضطر المؤمن ان يخفي ايمانه عن البعض او لزمن ما اذا كان هنالك ما يهدد

(١) سورة البقرة / ٢١٤
(٢) سورة آل عمران / ١٤٠
(٣) سورة آل عمران / ١٤٢
(٤) سورة الانفال / ٧٤
(٥) سورة العنكبوت / ٢٦

حياته فلا يظهر ايمانه ليحافظ على حياته ولكنه لا يتخلى عن ذلك الايمان ابدا ﴿.. **إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ..**﴾[١]

والدعوة إلى الله «بحسب القرآن الكريم» هي:

﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[٢]

ونلاحظ من سيرة الانبياء والرسل انهم احبوا الناس فاستطاعوا ان يساعدوا و يوصلوا لهم ما ارادوه لأن الحب يجعل القلب يتكلم لا اللسان وما يصدر عن القلب يدخل إلى القلب وما يصدر عن اللسان لا يتجاوز الآذان.

فالايمان هو اعتقاد قلبي والقلب لايفهم الا لغة الحب لذلك تجد ان الناس قد تأثروا بالانبياء والرسل وبكل من أحب الناس ودعاهم إلى الهداية لأن اللغة السائدة هي لغة الحب ولغة القلوب..

الحياة

﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**﴾[٣]

يتخذ بعض الناس هذه الحياة غاية وليست وسيلة إلى الخلود في النعيم، وهم أحرص الناس على حياة «نكرة غير معرفة بأل» لأنه يريد أن يعيش أي حياة وليس بالضروري أن تكون حياة مميزة أو كريمة فيرضى ان يعيش بذل وهوان.

قال الإمام الحسين إبن علي بن ابي طالب عليه السلام «**إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما**» [٤]

---

(١) سورة النحل / ١٠٦

(٢) سورة النحل / ١٢٥

(٣) سورة البقرة / ٩٦

(٤) اللهوف / السيد علي بن طاووس / ص٧٩ / دار العالم – طهران

وقال الإمام علي عليه السلام «**الموت في حياتكم مقهورين، الحياة في موتكم قاهرين**» (١)

انها الفلسفة الإسلامية للحياة والتي تقابل الفلسفة التي تتبناها بعض المجتمعات وتشير اليها الآية الكريمة.. ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ (٢)

إن العظماء ومن احدثوا فرقاً في الحياة البشرية لا يقاسون بأعمارهم وأيامهم التي عاشوها في هذه الدنيا بل يقاسون بتلك الانجازات وخلودها وتأثيراتها في المجتمع وكم ستعيش افكارهم وانجازاتهم، لذلك فإن كل الناس تموت لكن ليس كل الناس تعيش.

قال رسول الله " «**اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به و ولد صالح يدعو له**»(٣)

اذاً فالمفهوم القرآني للحياة هو العطاء والتفاعل والا فالباقين هم امواتٌ يتنفسون وسيحاسبهم الله على اضاعة اوقاتهم وحياتهم في التفاهات وما هو زائل فقال عز وجل ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ**﴾(٤)

ويقول الإمام علي عليه السلام «**الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير**»(٥) ويقول «**إنه ليس لانفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها**»(٦)

﴿**أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ**﴾(٧)

---

(١) نهج البلاغة / الشريف الرضي / ص ٨٨ / دار الهجرة للنشر – قم

(٢) سورة البقرة / ٩٦

(٣) ارشاد القلوب / للديلمي / ج١ / ص١٤ / دار الشريف الرضي للنشر – قم / ١٤١٢ هـ

(٤) سورة البقرة / ٨٦

(٥) نهج البلاغة / الشريف الرضي / الحكمة رقم ١٢

(٦) نفس المصدر / الحكمة ٤٥٦

(٧) سورة التوبة / ٣٨

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[١] «الحيوان = الحياة»

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[٢]

يقول الإمام علي عليه السلام «**انما الدنيا دار مجاز و الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم**»[٣]

الموت

﴿لاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[٤]

ان تعريف الحياة اختلف عليه الكثيرون ولكل مدرسة فكرية او توجه فلسفي تعريف للحياة يختلف عن المدرسة الأخرى :

فالبعض عرّف الحياة: بـ صعود ونزول النفس في الرئتين

وبذلك فإن حتى الذي يدخل في غيبوبة ولا يشعر بما حوله هو حي، وحتى المجنون الذي لا يميز بين الجمر والتمر هو حي

ويعرف البعض الحياة: هي ايام السعادة والرخاء التي يعيشها الإنسان خلال ايام حياته.

أما الرؤيا الإسلامية للحياة فتختلف اختلافاً جذرياً فالحياة اوسع من هذه الدنيا فهي تمتد إلى ما قبل الدنيا وتستمر بعدها..

لكن الحياة في هذه الدنيا ايضاً لها تعريفها الإسلامي

اذاً فالحياة بكرامة والا فالموت بالكرامة اهون من الذل

وتعريف الحياة يقودنا إلى التساؤول عن تعريف الموت لتتضح فكرة الحياة اكثر

(١) سورة العنكبوت / ٦٤

(٢) سورة غافر / ٣٩

(٣) نهج البلاغة / الشريف الرضي / ص ٣٢٠

(٤) سورة البقرة / ١٥٤

البعض يعرفونه بأنه: توقف القلب عن النبض وتوقف الرئتين عن التنفس وهو الفناء والعدم

والبعض يعرفون الموت بـ: البعد عن ملذات الدنيا والعيش في شقاء نفسي وفقر مادي.

اما التعريف الإسلامي للموت فهو العيش في هذه الدنيا بدون ارادة وبدون كرامة وفي بعض الاحيان يكون الموت أفضل من الحياة عندما تكون محصلة الايام في ابتعاد عن الله فالموت ونهاية المرحلة الدنيوية أفضل..

إذا فالموت هو عملية انتقال من عالم إلى عالم آخر وليس الفناء كما يصرح الإسلام، واعتقد بأن تعريف الحياة في عالم الآخرة هو القرب من رحمة الله ورضوانه، فيقول جل من قائل

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١)

والا فالحياة في الجحيم والعذاب ليست حياة، لأنها بعيدة عن الكرامة والرحمة، فالموت والعدم افضل منها لأنها حياة داخل دائرة الغضب الالهي وبعيداً عن رحمته

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾(٢)

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً﴾(٣)

واعتقد بأن المراد من الآية الكريمة للذين قتلوا في سبيل الله هو في هذه الحياة أي أنهم يبقون على اتصال في عالم الدنيا متى يشآؤون بإذن من الله، فيزوروا احبائهم ويطلعوا على حياة ذويهم وما كانوا يعيشون من أجله وإلا فإن كل الذين يموتون هم أحياء في عالم البرزخ بين مكرمٍ ومعذب، فما فضل من قتل في سبيل الله اذاً ؟

(١) سورة آل عمران / ١٦٩
(٢) سورة فاطر / ٣٦
(٣) سورة النبأ / ٤٠

وفي الزيارات المروية عن المعصومين ﷺ تذكر «**انك تسمع كلامي وتشهد مقامي**»[١]

إذاً فالذين قتلوا في سبيل الله انما لديهم امكانية الحضور إلى عالم الدنيا متى ماشاءوا واذن الله لهم.

الحياة المضاعفة: عندما نعيش لذواتنا فقط فإننا نبدأ حياة تقليدية روتينية تبدأ بالطفولة وتنتهي بالكهولة وما بينهما من محطات فشل ونجاح، ونبقى أسرى لاحتياجاتنا الشخصية، وبذلك ندور مدار اهتماماتنا ونحبس في عمرنا الزماني والمكاني ولا نعيش سوى الحاضر، لكننا عندما نعيش لمنظومة فكرية أكبر من الزمان والمكان فإننا نتّسع لنعيش الماضي والمستقبل فضلاً عن الحاضر

يقول الإمام علي ﷺ في وصيته لولده الإمام الحسن ﷺ

«**أحيّ قلبك بالموعظة... وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين...**

انّي وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم ؛ حتّى عدت كأحدهم ؛ بل كأنّي بما انتهى إليّ من اُمورهم قد عُمِّرت مع أوّلهم إلى آخرهم...» [٢]

وقيل سابقاً من وعى التاريخ في صدره اضاف اعماراً إلى عمره

الحرية

﴿**...فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ...**﴾[٣]

الطاغوت: هو الطغيان وتجاوز الحد والظلم.

(١) أنظر زيارة أمير المؤمنين في الاقبال / السيد ابن طاووس / ص٦١٠ / دار الكتب الإسلامية – طهران

(٢) نهج البلاغة / الشريف الرضي / ص٣٩١

(٣) سورة البقرة / ٢٥٦

هذه هي الحرية التي يدعو اليها القرآن الكريم، الحرية التي تكفر بكل انواع الظلم وتقف بوجهه وتقارعه لتأخذ للمظلوم حقه من الظالم..

اذ لا وجود لحرية بدون «إنسان حر»

و«الإنسان الحر» هو خصم الظلم اينما وجد، يشارك المظلوم آلامه حتى يأخذ له الحق ممن تجبر وافترى، ولا يدين لظالم او متجبر ولا حتى يداهن مع نفسه فتراه ينتصف للحق من نفسه..

وهذه النفس الحرة الأبيّة تستمد قوتها ومفاهيمها من ذلك المطلق الذي هو أقصى غاية الكمال في العدل والانصاف، لأن النفس ان لم تستعن بالمطلق المتعالي فستركن إلى ما هو محدود، وبذلك فقد ابتعدت عن العروة الوثقى

ان فلسفة الإسلام للحرية تختلف عن باقي الفلسفات الاخرى، الفلسفة الإسلامية تنطلق من داخل الإنسان إلى الخارج، والفلسفة المادية للحرية تنطلق من الخارج إلى داخل الإنسان..

الحرية في الإسلام تبدأ بالعبودية «لله وحده» فبالتالي سوف لن يكون هنالك عبادة او رق لأي شيء في هذه الحياة فيعيش الإنسان حراً وغير مرتهن بأي من متعلقات الدنيا، فلا يهدد بموت أو يغرى بمال أو يُستود بهدية، فالمحدد الوحيد لحياته هو الحق الذي يريده الله وهو حق بعيد عن الرغبات والميول الشخصية او القبلية او االحزبية، ويكون الإنسان مرتبطاً ومواليا للواحد القهار فقط.

يقول الإمام علي عليه السلام «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[1]

العبودية

إن الإنسان له عدة نزعات موجودة في فطرته، منها العيش الجماعي والانتماء ومنها العبودية، والإنسان في حياته يسعى إلى اشباع تلك النزعات، فإن لم يوجّه الإنسان تلك

(١) نهج البلاغة / الشريف الرضي / الحكمة ١٦٥

الطاقة إلى عبادة الله فإنه سيوجهها نحو بشر او عادة أو رمز فيصبح اسير تلك العادة، وهذا ينقص من إنسانيته فأراد الله ان يحيا الناس متساوون فوجههم إلى عبادته..

وبالرغم من هذ التوجه فإن الكثير من أبناء البشر يخطؤون في توجيه تلك الطاقة فبعضهم يعبد المال وبعضهم يعبد القانون الوضعي وبعضهم يعبد أهواءه ورغباته

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾(١)

الاله: هو التوجه الذي يقصد في كل التصرفات والافعال

﴿... وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾(٢)

﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٣)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٤)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾(٥)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾(٦)

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(٧)

---

(١) سورة الفرقان / ٤٣
(٢) سورة طه / ٩٧
(٣) سورة التوبة / ٣١
(٤) سورة يونس / ١٨
(٥) سورة الحج / ٧١
(٦) سورة الفرقان / ١٧
(٧) سورة القصص / ٦٣

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[١]

علاقة الإنسان بالإنسان

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢]

اقترنت العلاقة بين العبد وربه «أسلم وجهه لله»

مع علاقته مع الناس «وهو محسن»

شرط في قبول الاعمال لأن علاقة الفرد مع الله غير منفصلة عن علاقته مع الناس واحسانه اليهم حيث رتب الله علاقات الإنسان في أربع ابعاد هي: «**علاقة الفرد بالله، علاقة الفرد بنفسه، علاقة الفرد بالناس، علاقة الفرد بالطبيعة**»

ونظم هذه العلاقات ووضع لها ضوابط حيث تتأثر احداها بالاخرى سلباً وايجاباً، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٣]

اذاً فبركات السماء و الارض «علاقة الفرد بالطبيعة» مقترنة بالتقوى «علاقة الفرد بالله» وتتأثر بها، كذلك يقول الرسول الاكرم " «**رضا الله مع رضا الوالدين**»[٤]

علاقة الفرد بالله، علاقة الفرد بالناس

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾[٥]

علاقة الفرد بالله، علاقة الفرد بالطبيعة والناس اذاً فالعلاقات متداخلة ومؤثرة

---

(١) سورة الزمر / ١٧

(٢) سورة البقرة / ١١٢

(٣) سورة الاعراف / ٩٦

(٤) روضة الواعضين / محمد بن الحسن الفتال / ج٢ / ص ٣٦٨ / دار الرضي – قم

(٥) سورة طه / ١٢٤

ببعضها فلا يمكن ان تتحسن علاقة الفرد بالله وعلاقته بالناس سيئة، فهذا ايمان ناقص ومحاصر داخل المسجد او وقت الصلاة وبعيداً عن التأثير في مجالات الحياة الاخرى..

قال رسول الله " «**أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض**» [١]

العفو عند المقدرة

﴿**فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢]

العفو عند المقدرة ليس العفو عن الظالم، فالظالم يجب ان يردع لكي لا يستمر في ظلمه أما رد الحقد بحقد فهو داء فالقلب يصاب بأمراض كثيرة منها الحقد والحسد وهي ليست من صفاة المسلمين فيجب ان يردع العمل السيء ويكره ولا يكره صاحبه فلا يمكننا أن نساعد او نهدي من كرهناه، فيجب ان نستشعر الحب حتى لمن أساء الينا ونرأف لحاله ونساعده على التخلي عن عمل السوء، فنحن ورثة نبي أرسل رحمة للعالمين، فالعفو والصفح ربما ينفض الغبار عن الفطرة السليمة لهذا المسيء ويجلو عن قلبه رين المعصية، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[٣]

ولنجعل العفو شكراً لله على منحنا القدرة على رد المسيء.

علاقة الولد والبنت

إن العلاقة بين الشاب والفتاة علاقة جدلية تحتوي على العديد من التشعبات، واختلفت المجتمعات والثقافات في رسم معالم هذه العلاقة، فبعضهم قد شدد على التفريق بينهما واعتزل احدهما الآخر للتفرغ للعبادة وتزكية النفس «كالرهبان» فيقول

---

(١) الكافي / للشيخ الكليني / ج٢ / ص ١١٧ / دار الكتب الإسلامية – طهران

(٢) سورة البقرة / ١٠٩

(٣) سورة فصلت / ٣٤

القرآن: ﴿... وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ..﴾(١)

والبعض الآخر قد اسرف في قضية الولع بالجنس الآخر حتى صار محور حياته حتى نظّر«فرويد» بأن الدافع والمحرك الوحيد للإنسان في هذه الحياة هو الجنس..

وبنظرة بسيطة على بعض الممارسات التي يقوم بها الإنسان من التضحية بنفسه من أجل الآخرين نعلم خطأ هذه النظرية.. «كدخول رجل إلى بيت يحترق لإنقاذ طفل»

فحدد الإسلام العلاقة بين الشباب من الجنسين «غير الازواج»

بأن لا تظهر المرأة زينتها الا لزوجها أو محارمها «المحرّمة الزواج بهم» فتتحجب عنهم، وهذا الحجاب يتضمن الزينة «الجسدية» و الزينة «الرمزية» التي تثير الرجال كأصوات الزينة «الخلخال» او التميع بالكلام..

﴿... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ... ﴾(٢)

﴿... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾(٣)

وان يكون حجاب المسلمة ليس تلك «الخرقة» التي تضعها على رأسها بل هو عفة وحياء واسلوب للعيش.. فيضرب الله مثلاً في القرآن فيقول ﷻ:

﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء...﴾(٤)

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾(٥)

تذودان: «تمنعان» الغنم من التقرب إلى المنطقة التي فيها رجال لكي لا يختلط الغنم فتكون هنالك أسباب ومقدمات التزاحم مع الرعاة، وايضاً يصرّح القرآن للنبي" بـ:

(١) سورة الحديد / ٢٧
(٢) سورة النور / ٣١
(٣) سورة الاحزاب / ٣٢
(٤) سورة القصص / ٢٥
(٥) سورة القصص / ٢٣

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء...﴾(١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(٢)

وكذلك الشاب فهو مشمول بكل ما سبق من الحشمة والتعفف ومنع مقدمات الحرام، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(٣)

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٤)

وقد شرع القرآن نوع العلاقة الممكنة بين الولد والبنت إن أرادا انشاء تلك العلاقة فقال ﷻ ﴿... فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ...﴾(٥)

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ

(١) سورة النور / ٣١
(٢) سورة الاحزاب / ٥٩
(٣) سورة طه / ١٣١
(٤) سورة النور / ٣٠
(٥) سورة النساء / ٢٥

﴿وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١)

ويشدد القرآن على ترك السفاح «الزنا» و الاخدان «المصاحبة بالسر»

العلاقة الزوجية

﴿... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ...﴾(٢)

من إبداع القرآن وبلاغة تعبيره عن العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة بكلمة «لباس: ملابس»، فيشبه الشريك في الحياة بالملابس، والملابس تستخدم في:

الوقاية: من الحر والبرد وبعضها للوقاية من الرصاص او من الحرائق «كذلك شريك الحياة فهو للوقاية من مختلف تهديدات الحياة واضطراباتها البدنية والنفسية والاجتماعية ،والفرد مخيراً في اختيار رداء وقايته ومدى جودته وكذلك يجب الحفاض عليه وصيانته»

الستر واخفاء العيوب: لكل إنسان نقاط ضعف واحتياجات بدنية ونفسية، وهي تحط من قيمته في نفسه وفي المجتمع فمع هذا الشريك الذي يكمّل احتياجاته ويلبي طلباته سوف يظهر الفرد بصورة أكمل إلى المجتمع.

الزينة: كذلك يجب على الإنسان ان يختار شريكاً يتجمل به إمام الناس ويفتخر به ولا يكون هذه الشريك ملوثاً بأدران الخطايا والعيوب فيكون شيناً على شريكه.

اذاً فالشريك إما ان يكون درعاً وستراً وزينة أو يكون ثقلاً مكبلاً وفاضحاً يشوّه صورنا إمام الناس ويحط من قدرنا في المجتمع.. فأنظر ماذا تختار..

﴿... وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ...﴾(٣)

إن الأساس في اختيار الزوجة هو الايمان لأن الايمان هو جمال الروح وصيانة

(١) سورة المائدة / ٥

(٢) سورة البقرة / ١٨٧

(٣) سورة البقرة / ٢٢١

الزوج، فجمال الجسد متبدل وزائل مع الايام، وانت عندما تتزوج انما تختار مربية لأبنائك وليس شريكة لحياتك فحسب.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)

وان هذه الزوجة التي ستتزوجها هي من نفسك كما انت فإن أردت أن تكون زوجتك ذات درجات عليا فكن انت كذلك فتأتي هي من مرتبتك فكلما عملت على نفسك وهذبتها سيرزقك الله زوجة من تلك المرتبة التي وصلت اليها فهي من نفس مرتبتك فاعمل على نفسك، فكل يعمل على شاكلته ويرزق من مرتبته،

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ...﴾(٢)

فإذا كان الزواج بينكم وحدث التوافق في المستويات حدد الله نوع العلاقة بالسكنى اليها واشترط في داخل المنزل «المودة والرحمة» والا فالطلاق حيث قال ﷻ:

﴿... فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...﴾(٣)

ليرسم القرآن ملامح هذه العلاقة التي لايمكن ان تقوم على استعباد طرف ليعيش حياته شقياً ومظلوماً مع من لا يرحمه، حيث ان الرجل إما ان يتمسك بزوجته ويعاملها بالمعروف او يتركها لترى مستقبلها مع الإحسان اليها واكرامها بعد طلاقها..

وان حدث الطلاق فيذكرهم ﴿... وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ... ﴾(٤)

ففي الكثير من الحالات بين ليلة وضحاها تتحول العلاقات بين الازواج او المخطوبين من الكلام العذب و العبارات االمنمقة إلى خصامات وذم وكيد وشتائم لسببٍ

(١) سورة الروم / ٢١
(٢) سورة النور / ٢٦
(٣) سورة البقرة / ٢٢٩
(٤) سورة البقرة / ٢٣٧

ما او لسوء فهم، وخصوصاً بعد دخول من يرمي على النار حطباً من الفريقين، فينبه القرآن الكريم بأوجز العبارات واجملها «ولا تنسوا الفضل بينكم» [١]ليذكر كل طرف بإنسانيته وبما اوجبته عليه اخلاقه في ان يتذكر تلك الايام الجميلة ويرد فيها الفضل الذي قدّم إليه ويتذكر محاسن الآخر وإن اراد الانفصال عنه «فتسريح بإحسان».

وان كان في تقاسم الاشياء بعد الطلاق فيرجّح القرآن ان يعفو من له التسديد فهذا العفو يزرع المودة ويرطب المشاعر عسى ان يتصالحا ويعاد الزواج بينهما والا فكلٌ يذكر صاحبه بخير..

﴿... أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى..﴾[٢]

الابتلاءات

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[٣]

إن الله تعالى عندما خلق الخلق وضع لها قوانين ثابتة ومن يخالف هذه القوانين يتعرض إلى عقوبات لا تستثني أحداً

فكما جعل غليان الماء في مائة درجة سليزية، والانجماد في صفر سليزي وضع قوانين لحياة الناس وسمى هذه القوانين بالمحرمات وهي محاطة بعقوبات رادعة تنبه من ينتهك نلك المحرمات ليراجع نفسه ولا يوغل في المضي في طريق تلك المحرمات ويصل إلى درجات اليأس من العودة والشفاء.

فمن يريد أن يجرب المحرمات لأول مرة ستقف حسناته كدرع واقي أمام تلك المحرمات وتصعب عليه الحصول على ذلك المحرم فالخط الدفاعي من تلك الذنوب

(١) سورة البقرة / ٢٣٧
(٢) سورة البقرة / ٢٣٧
(٣) سورة البقرة / ١٥٥

يدفع المحرم في الممارسة الأولى، لكن هذا الخط الدفاعي سرعان ما سيتداعى أمام الممارسات التي تليها، واذا تحطم هذا الجدار الواقي ودخلت المحرمات ستدخل الهموم والمصاعب والمنكدات إلى عالم هذا الفرد..

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾(١)

وكما الفرد حال الأمّة، اذا ابتعدت عن ركن الله والتجأت إلى الذنوب ستنهال عليها الأزمات والمصاعب ومنها الخوف «الحرب» والجوع ونقص الاموال والانفس وكل هذا لتعود هذه الأمة إلى صوابها وترفع قدمها من المكان الخطأ الذي وضعت قدمها فيه...

﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾(٢)

انها عقوبة المسير في خط لم يرسمه الله ﷻ، ان هذه الأمة التي تتحدى القوانين كما الفرد الذي يخفض درجة حرارة جسمه الذي قدرها الله فإنه حتماً سيصاب بالبرد ويتعرض للمرض لأن الله ادرى بالطريقة المثلى لعيش حياة البشر

ان عيش البشرية في الخط الذي رسمه الله لها هو السبيل الوحيد لتجنب الشقاء في الدنيا والآخرة لأنه هو الأعلم بعواقب كل الامور.

الصبر

﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(٣)

الصبر هو احتمال ما يكرهه الإنسان «والصبر صبران صبرٌ على ما تكره وصبرٌ عما تحب» كما قال أمير المؤمنين عليه السلام (٤) والصلاة هي توجه إلى الله لطلب العون ليمدنا بتلك

(١) سورة طه / ١٢٤
(٢) سورة النحل / ١١٢
(٣) سورة البقرة / ٤٥
(٤) مشكاة الانوار / علي بن الحسن الطبرسي / ص٢٤ / المكتبة الحيدرية – النجف / ١٣٨٥ هـ

الطاقة التي تعيننا على ما لا نطيقه ولكي لا ينغمس الإنسان بتفاصيل الحياة وينسى الهدف الاسمى الذي جاء من أجله إلى هذه الدنيا.

السعادة

وتختلف الرؤيا الإسلامية للسعادة عن الرؤيا المادية فالرؤيا الإسلامية تنظر دائماً إلى عواقب الامور، فالعسل لذيذ ويرغب الجميع في تناوله لكننا إن علمنا أن هذا العسل مسموم أو أنه يعود إلى طفل يتيم ولا يملك غيره بديلاً لعشاءه من سيرغب بالاستيلاء على هذا العسل أو تناوله، الا من فقد عقله او فقد إنسانيته، فالسعادة في الرؤيا المادية هي ان تحصل على كل ما تريد أما السعادة في الإسلام هي في كسب الدائم وبيع الزائل والمؤقت من الخير، ولتكسب تلك السعادة الدائمة عليك ان تتنازل عن الكثير من الشهوات المؤقتة والزائلة يقول الإمام علي عليه السلام «**اذكرو انقطاع اللذات و بقاء التبعات**» (١)

فليست السعادة في تناول العسل المسموم أو الطيران لثواني من أعلى بناية لنرتطم بالارض، إنما السعادة هي دوام الخير..

يقول الإمام الحسين عليه السلام «**اني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الضالمين الا برما**»(٢)

الموت الذي تفزع منه كل المخلوقات يتحول إلى «سعادة» ؟!!

نعم لو علمنا ان الموت هو عملية انتقال إلى جنة عرضها السماوات والارض هو «سعادة»..

لو علمنا ان الموت هو خاتمة لكل الابتلاءات والآلام هو «سعادة»..

يقول الإمام السجاد عليه السلام «**الهي اصلح لي آخرتي فإنها دار مقري واليها من مجاورة**

(١) نهج البلاغة / الشريف الرضي / الحكمة ٤٣٣

(٢) اللهوف / السيد علي بن طاووس / ص٧٩ / دار العالم – طهران

اللئام مفري»[١]

فلوضمنا النتيجة والعاقبة هو «سعادة»

هل يمكن تحقيق السعادة على وجه الارض؟

نعم يمكن تحقيق السعادة على الارض يقول تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[٢]

﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**﴾[٣]

﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى..**﴾[٤]

﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ..**﴾[٥]

إذاً فالخيار بيد الإنسان كيف يعيش حياته بسعادة او شقاء..

الولاية

الولاء لغير الله:

ان من أهم القضايا التي يعالجها القرآن في المجتمعات والنفس البشرية هي «الولاية»..

لأن الولاءات اذا تعددت في المجتمع أدت إلى حالة من الصراع الداخلي فكلٌ يدافع عن وليه.

---

(١) المصباح / الكفعمي / ص ١١٨ / دار الرضي – قم / ١٤٠٥هـ

(٢) سورة الاعراف / ٩٦

(٣) سورة الجاثية / ٢١

(٤) سورة طه / ١٢٤

(٥) سورة الكهف / ٢٩

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(١)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً..﴾(٢)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٣)

﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾(٤)

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾(٥)

﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾(٦)

فطرح القرآن حلاً لهذه النزاعات على مر العصور واختلاف الثقافات ولتكون الطاعة لله وحده..

الولاء لله وحده:

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٧)

﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٨)

---

(١) سورة المؤمنين / ٥٣
(٢) سورة البقرة / ١٦٥
(٣) سورة العنكبوت / ٥١
(٤) سورة الروم / ٣٢
(٥) سورة النساء / ١٣٩
(٦) سورة آل عمران / ١٢٨
(٧) سورة الشورى / ٩
(٨) سورة الاعراف / ٣

﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ..﴾(١)

﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(٢)

تشريع إمتداد الولاء :

يرسم القرآن خطاً عمودياً لطاعة الله فيحددها بمسار واضح فيقول سبحانه :

﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(٣)

فيكون الولاء على الشكل التالي:

المؤمن ← الجموع المؤمنة ← الإمام ← الرسول ← الله

وللولاية امتداد تاريخي يشمل بدايات التاريخ من آدم ونوح عليهما السلام ويأتي هذا الولاء لهم عبر وراثتهم وإكمال مسيرتهم حيث أننا ورثنا عنهم الصلاة والصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإخلاص وسائر قيم التوحيد ..

وللولاية أيضاً امتداد مستقبلي حيث أننا ننتظر ظهور إمام من آل محمد " وننتظر بظهوره الفرج والنصر الكبير والانقلاب الكوني الشامل الذي اخبرنا به الله تعالى بقوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

طاعة الرسول "

وولاية الرسول والذين آمنوا ليست طرفاً آخر من الولاء وانما هو امتداد للخط الولائي لله لأنه أرسلهم وأوكل أليهم الامر فنحن نتبع الرسول والذين آمنوا ونتولاهم لأن الله أمر بذلك ولو أمرنا بغيره لأتبعناه..

فبحسب الآية الكريمة يكون الولاء «لله – للرسول – للذين آمنوا «الحاكم، جموع

(١) سورة البقرة / ٢٥٧
(٢) سورة المجادلة / ٢٢
(٣) سورة المائدة / ٥٦

المسلمين»

فيصدر الامر من الله عن طريق الرسول وبعده الولي ليصل إلى المؤمن فتكون طاعة المؤمن للولي هي طاعة للرسول وبالتالي هي طاعة لله وحده.

فطاعة الأمر الصادر هو احتراماً لمصدّر الامر ﴿**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾(١)

اَلَّذِينَ آمَنُواْ «الولي – الحاكم» :

اختلف المسلمون في «اَلَّذِينَ آمَنُواْ» فتقول «مدرسة الصحابة» ان كل من يتولى أمور المسلمين ويكون «خليفتهم أو رئيسهم أو ملكهم او قائدهم» هو واجب الطاعة وان كان فاجراً وشارباً للخمر وقاتلاً للنفس المحترمة..

وتقول مدرسة «أهل بيت النبوة» انما الولي هو بتعيين من الله ونص من النبي أو إمام معصوم نص عليه النبي"

«اَلَّذِينَ آمَنُواْ» كما يعرّفهم القرآن :

﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾(٢)

اذاً فلا يمكن لمن تلوثوا بأدران الظلم في يوم من الأيام وسجدوا لصنم ان يكونوا امتداداً لأمر الله فلابد ان يكون هذا الامتداد أو الولي هو بدرجة نقاء النبي أو من نفس طينته ليستمر الاثمار في شجرة الدعوة إلى الله

فصرّح القرآن بـ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(٣)

إذاً فأهل البيت هم الطهر الإلهي الذي يمكن ان يخرج منه ذلك الولي الذي اختاره

(١) سورة العنكبوت / ١٨

(٢) سورة البقرة / ١٢٤

(٣) سورة الاحزاب / ٣٣

الله لأمره فمن طهره الله أولى من غيره، وان كان صاحباً لرسول الله..

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(١)

لم يذكر التاريخ شخصاً تصدق بخاتمه وهو راكع سوى «علي بن أبي طالب عليه السلام» في حادثة معروفة

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢)

تذكر الآلاف من الأحاديث المعتبرة والموثوقة أن رسول الله " قد صرح في موقع «غدير خم»

«من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»(٣)

يقصد «علي بن أبي طالب» عليه السلام

وقد نص الإمام علي بالولاية إلى ولده الحسن من بعده ونص الإمام الحسن على ولاية أخيه الإمام الحسين بن علي ونص الإمام الحسين بولاية تسعة من ولده من بعده يوصي كل واحد منهم لأحد أبناءه آخرهم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو غائب سيظهر في آخر الزمان ليملئ الارض قسطاً وعدلاً ويقيم دولة العدل الالهي على الأرض فكلهم من صلب رسول الله وهم أهل البيت وقد ذكر أسماءهم كلهم رسول الله «صلى الله عليهم أجمعين» وهم بإختيار من الله ونصٌ من رسوله...

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

(١) سورة المائدة / ٥٥

(٢) سورة الاحزاب / ٣٣

(٣) تفسير القمي/ علي بن ابراهيم القمي/ ج١/ ص١٧٣ / مؤسسة دار الكتاب – قم / ١٤٠٤هـ

الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١)

ان الإسلام عندما جاء إلى الناس احدث انقلابات في العديد من المقاييس في المجتمع فالمقياس الالهي للقادة والسادة يختلف عن مقاييس الناس التي تعتبر الملك والسطوة هي لمن يملك اكثر مالاً وولداً، فالقبائل تهاب بكثرة رجالها واموالها واذا بالقرآن يشير إلى ان القيادة هي بيد من هو الاصلح والاكثر علماً وشجاعة وان أوحتى يتيماً عاش فقيراً، وان قريش اصعب ما كان عليها في قبول الإسلام هو تقديم من يعتبرونهم «اراذل القوم» **﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا...﴾**(٢)

﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾(٣)

فالله يختار من عباده من هو أوسع قلباً لتحمل العلم واكثرهم تقوى وقرباً من العطاء على الأخذ

اَلَّذِينَ آمَنُواْ «جموع المسلمين» :

ان امتداد الولاء لله وللرسول يأتي الولاء لجموع المؤمنين يقول تعالى :

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤)

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٥)

﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ

(١) سورة البقرة / ٢٤٧
(٢) سورة هود / ٢٧
(٣) سورة الزخرف / ٣١
(٤) سورة التوبة / ٧١
(٥) سورة يونس / ٦٢

تُنصَرُونَ﴾[١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[٢]

الإمامة

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[٣]

الإمامة: هي عهد الله، ومرتبة عليا يصل اليها العبد باختيار من الله وهي غير مرتبة النبوة

فالنبي او الرسول يأتي بكتاب او توجيهات جديدة ويدعو الناس إلى الله ومهمته التبليغ فقط ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٤]

أما الإمام فهو مكمل لطريق النبوة يتولا شؤون الناس ويكون اولا بهم من انفسم، وهي ولاية تشريعية بتعيين من الله عن طريق النبي او الولي الأخير يعين من بعده..

والولي له حق الاختيار بدل المؤمن وان تعارض الرأيان يجب على المؤمن ان يقدم رأي الولي على رأيه في كل امور الدين والدنيا، فطاعة الولي او الإمام هي امتداد لطاعة الله.

يقول تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٥]

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ

(١) سورة هود / ١١٣
(٢) سورة الممتحنة / ١
(٣) سورة البقرة / ١٢٤
(٤) سورة النور / ٥٤
(٥) سورة الاحزاب / ٦

وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾(١)

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (٢)

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (٣)

ومنها: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾**(٤)

فقد أوجب سبحانه وتعالى فيها إطاعته وإطاعة رسوله وإطاعة أولي الأمر، وألوا الأمر هم الأئمة الذين نص الرسول بإمامتهم.

ومنها: قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**(٥)

والمراد بولاية الله والرسول التصرف في شؤون المسلمين، ثم الولاية التي لله والرسول ثابتة أيضاً لمن جمع بين الوصفين أي الزكاة والركوع وهو علي بن أبي طالب عليه السلام فكما أن الله تجب إطاعته كذلك الرسول والإمام.

وهي ممنوعة من الظالمين الذين تلوثت ارواحهم بأدران الخطايا فلا يمكن ان يكون من سجد لصنم او اطاع هواه إماماً للمتقين وخليفة لرب العالمين **﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾** (٦)

ولابد للأمة في كل زمان من إمام، وهذا الإمام هو المسمى بعهد الله بنص من نبي أو إمام سبقه، ونبينا الاكرم " سيد الاولين والآخرين اوصانا بـ «**من كنت مولاه**

(١) سورة الاحزاب / ٣٦
(٢) سورة الحشر / ٧
(٣) سورة النجم / ٣-٤
(٤) سورة النساء / ٥٩
(٥) سورة المائدة / ٥٥
(٦) سورة البقرة / ١٢٤

فهذا عليٌ مولاه»[١]، وعلي بن ابي طالب عليه السلام وصيه وخليفته وإمام الامة ووليها واولى منها بنفسها بعد النبي الاكرم، ولكل نبي وصي ونقباء، وللنبي الاكرم محمد " أئمة ونقباء «١٢» كنقباء بني اسرائيل اولهم علي عليه السلام وبعده ولداه الحسن والحسين عليهما السلام وتسعة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام كلهم واجبوا الطاعة، آخرهم الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو إمامنا وقائدنا وولي امرنا، وتقر كل الديانات والملل بوجود رجل مخلّص يأتي في آخر الزمان «ليملئ الارض قسطاً وعدلا بعد ان ملئت ظلماً وجورا» ولكنها تختلف في تسمية هذا المنقذ، ويقر كل المسلمون بأنه من ولد فاطمة بنت محمد " ولمن يشككون بوجود المهدي عجل الله فرجه أقول :

إن كل الديانات التي انزلها الله وكل الانبياء الذين بعثهم الله عَلِمنا قصصهم ونهاياتها بكفر وعذاب أو إيمان وصلاح، فما هي نهاية قصة النبي محمد " مع المسلمين، هل صدّقوه واقاموا دولة العدل الالهي على الارض حيث يقول عز وجل: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[٢] وهذا لم يحدث فالمسلمون مازالوا اقلية على الكرة الارضية، أم إنهم كذبوه ولم يؤمنوا به فأنزل عليهم العذاب الالهي وهذا لم يحدث أيضاً، إذاً فالقصة لم تنتهي.. وهنالك فارسٌ من ولد محمد " وهو خليفته وحامل لواءه مازال حاضراً في ميدان الدعوة إلى الله يرعى العباد ويسدد الخطى وينتظر الأمر الإلهي ليعلنها دعوة علنية كجده رسول الله ".

لقيام دولة العدل الالهي على الارض وبعد اقامة دولته واظهار دين الله على كل الارض يستشهد عليه السلام وستُختَم القصة ويحل العذاب على قاتليه ويأتي العذاب على كل المنكرين فالعذاب لاينزل على المنكرين والكافرين لسببين كما يصرح القرآ الكريم:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣]

---

(١) المسند / أحمد بن حنبل / ج١ / ص ٨٤ / دار صادر بيروت – لبنان

(٢) سورة التوبة / ٣٣

(٣) سورة الانفال / ٣٣

فالأرض لم تملئ بالمستغفرين، إذاً فإن النبي أو خليفته لايزال على هذه الارض.

البراءة

ولتكتمل الولاية فلابد ان تكون هنالك براءة ممن سوى الولي

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾(١)

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٢)

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾(٣)

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤)

خطوات الشياطين «الطريق إلى الذنوب»

﴿.. وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(٥)

لانجد في هذه الدنيا ممن ارتكبوا كبائر الجرائم في حق مجتمعاتهم او في حق انفسهم انهم قد وصلوا إلى تلك المرحلة المتقدمة من الاجرام في خطوة واحدة وانما تساهلهم في خطوات متسلسلة أدت بهم إلى الوصول إلى هذه المرحلة المتقدمة.

يقول الله تعالى: **﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا**

---

(١) سورة الزخرف / ٢٦

(٢) سورة الممتحنة / ٤

(٣) سورة غافر / ٨٤

(٤) سورة البقرة / ٢٥٦

(٥) سورة البقرة / ١٦٨

بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[١]

إذا من سيستصغر أعمالاً وذنوباً «بسيطة: كما يعتقدها هو !» ستؤدي به إلى ارتكاب المحارم الكبرى

لأنه اعتاد على عمل الذنوب، وستتجمع هذه الذنوب والخطايا على قلبه لتشوش رؤيته الفطرية في الحكم على الأمور، فعلى المؤمن أن يستقرأ عاقبة كل فعل يقدم عليه ولا يقدم التنازلات خطوة بعد خطوة ليجد المرء نفسه يرتكب ما لم يكن يتصوره فكما قال رسول الله " «**ألا أن لكل ملك حمى و إن حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه**»[٢]

لذلك فقد قطع القرآن الطريق من أوله فهذه هي خطوات الشيطان..

يذكر ان مؤمناً عابداً يعيش لوحده في منزل معزول عن المدينة، اعتزل الناس للعبادة والتفكر، وفي ذات ليلة باردة وممطرة سمع طرقات على بابه فذهب وفتح الباب، واذا بإمرأة شابة تقول له ارجوك سأموت من البرد وثيابي مبللة والمدينة بعيدة، فقال لها انا أعيش وحدي ولا يجوز ان تدخلي إلى البيت، فقالت له وهل يجوز ان تتركني اموت تحت المطر، فأدخلها إلى البيت ودخل كل منهما إلى غرفة، وبعد قليل.. بدأ يكلمها من غرفته ويسألها عن حالها وهل هي محتاجة إلى شيء، فلم تسمعه جيداً فبدأ يقترب ويتحدثا حتى وقف على باب غرفتها فيأخذهما الكلام... وبعدها قال لها افتحي الباب قليلاً ونتحدث ففتحت الباب وأكملا الحديث حتى بدأ الجو بالبرد أكثر فقالت له ادخل إلى الغرفة لنكمل كلامنا فالجو بدأ بالبرودة، فدخل إلى غرفتها وتحدثا حتى قامت فأغلقت الباب لأن الهواء البارد بدأ بالدخول إلى الغرفة.. عندها انتفض وقال انها خطوات الشيطان استدرجني حتى اصبحنا في غرفة واحدة فخرج وهو يستغفر..

---

(١) سورة الروم / ١٠

(٢) عوالي اللالي / ابن ابي جمهور الاحسائي / ج٢ / ص ٨٣ / دار سيد الشهداء «ع»- قم / ١٤٠٥هـ

وجه الحرام

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾(١)

كما ان للمادة وزن وحجم وكتلة وهي خواص مادية فإن المادة لها تأثيرات غير مادية كالمجال مغناطيسي وهذا ما يقوله العلم التجريبي، ويضيف القرآن أن للمادة تأثيرات أخرى غير مرئية ترتبط بكون هذه المادة من مصدر شرعي أو غير شرعي، ويكون لنفس المادة تأثيرات مختلفة على الاشخاص فهي محللة لشخص ومحرمة على آخر فمن الممكن أن تترك البركة والرضا في شخص وتحرق شخصاً آخر اذا كانت على الاخير حراماً ،وهنا يشير القرآن إلى من يأكلون اموال اليتامي بالباطل بأنهم يأكلون في بطونهم ناراً، هذه النار ستشوّه ارواحهم في هذه الدنيا وتمحق البركة وتنزل البلاء على هذا المتجاوز على الحقوق وفي الآخرة

﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(٢)

والعلم الذي يبحث في تأثيرات الاشياء وصورها الحقيقية غير المادية يسمى علم «العرفان» ولعلماء المسلمين الشيعة باع طويل في هذا المجال وفيهم العديد ممن وصلوا إلى ما لم يصل إليه غيرهم،

يقول الإمام علي عليه السلام «**لو كشف لي الغطاء لما ازددت يقينا**»(٣)

أي انه كان يرى الاشياء على صورها الحقيقة «البرزخية» وانه كان ينظر إلى الارواح لا إلى الابدان كما ننظر نحن، وكان ينظر في اصلاب الرجال أيضاً وهذا مما علّمه رسول الله " حيث قال «**علّمني حبيبي رسول الله ألف باب من العلم من كل باب يفتح ألف**

(١) سورة النساء / ١٠

(٢) سورة التوبة / ٣٥

(٣) بحار الانوار / العلامة المجلسي / ج٤٦ / ١٣٤ / مؤسسة الوفاء- بيروت / ١٤٠٤ هـ

باب»[١]

ان كل الناس بعد الممات وخروج الروح من هذا الجسد سيرون الاشياء على صورها الحقيقية فيرون بشاعة الحرام وجمال الحلال، فنحن بهذا الجسد كمن يلبس نظارة خضراء «مثلاً» فيرى العالم كله أخضر بلون تلك النظارة، والحقيقة ان الواقع ليس كله أخضر.. فعند الممات ننزع تلك النظارة لنرى الالوان الحقيقية.

يقول القرآن: ﴿**لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[٢] حديد يعني الحاد

الصيام

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٣]

الصيام: هو الكف عن الفعل، والمسلم يصوم عن الطعام: يتوقف عن تناول الطعام والشراب خلال النهار ، والصيام الذي فرضه اللهﷻ على المسلم ليس صيام البطن وانما صيام كل الجوارح فالعين تصوم واليد واللسان والرجل والفكر يصوم، أي تمتنع كل هذه الجوارح عن فعل المحرمات وإلا فما للصائم إلا الجوع والعطش يقول الرسول الأكرم " «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش**»[٤]

والصيام دورة تدريبية سنوية يدخل فيها المسلم ليراجع نفسه ويبدأ من جديد ويستعد لسنة جديدة ليجلو عن قلبه رين الذنوب ويجلي عن بصيرته غشوات الآمال الدنيوية.

---

(١) الكافي / للشيخ الكليني / ج١ / ص٢٩٧ / دار الكتب الإسلامية –طهران

(٢) سورة ق / ٢٢

(٣) سورة البقرة / ١٨٣

(٤) بحار الانوار / الشيخ المجلسي / ج٩٣ / ص٢٩٤ / مؤسسة الوفاء – بيروت / ١٤٠٤هـ

الدعاء

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ..﴾[١]

ان من اعظم العبادات وابلغها هو الدعاء لأن الدعاء يحتوي على:-

اقرار بوجود إله قادر وسميع ومجيب.

اقرار العبد بحاجته إلى الله.

حسن الظن بالله.

ومن عظمة الدعاء ان الله ﷻ يقول ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴾[٢]

أي أن كل الاعمال يمكن أن لا يعبأ بها الله «لا يكترث»، الا الدعاء لأنه كريم ويأبى عليه كرمه وكبرياءه أن يرد السائلين، و كل دعاء «مستوفي الشروط» مستجاب عند الله وله أثر، ولكن بعضه يؤخر لمصلحة لا نعرفها..

يقول الإمام السجاد عليه السلام «**ولعل الذي ابطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقة الامور**»[٣]

فبعض الامور يأخيرها يكون افضل لتمامها فإن الإنسان عجول، وربما يدعو الإنسان ليطلب اشياء تضره وهو لا يعلمها فلو علم عواقبها لما طلبها، كما أننا لا نعطي للصغار كل ما يطلبون فاحياناً يطلبون النار أو الزجاج وهي تضرهم، فالله بكرمه وتحننه يخلف الإنسان لهذا الدعاء والتوجه والذي لم يعطى اياه «لمصلحته» بركة وتوفيق في أمور أخرى ويدفع عنه المكاره والزلل في حياته فالله كريم ورؤوف بعباده، ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾[٤]

واحياناً أخرى يدعو الإنسان لصالحه لكن الله لا يستجيب له، يذكر أن أحد الانبياء

---

(١) سورة البقرة / ١٨٦

(٢) سورة الفرقان / ٧٧

(٣) تهذيب الاخبار / الشيخ الطوسي / ج٣ / ص ٨٨ / دار الكتب الإسلامية – طهران

(٤) سورة الاسراء / ١١

وقومه دعوا الله ﷻ لعدة ايام من أجل نزول المطر فلم يستجب الله لهم فأوحى الله إلى نبيه أن «**لن يستجاب لكم وفيكم نام**» فقال النبي ومن ذلك يارب فقال «انا ابغض النميمة وتريدني ان انم على عبادي» فأخرجوه لأنهم يعرفوه فاستجاب الله لهم، وسئل أحد ائمتنا ﷺ ان «يابن رسول الله مالنا ندعوا الله ولا يستجاب لنا، فقال كيف يستجيب لكم وقد ملئت بطونكم من الحرام، فصوموا حتى تذيبوا كل ما نبت به لحم من الحرام، واذيقوا اجسادكم ألم الطاعة كما اذقتموه لذة المعصية، ثم استغفروا الله وتوبوا عن الحرام، وادعوا الله ما شئتم تقولوا للشيء كن فيكون»

فلو اطاع العبد ربه ووصل إلى المراتب العلى يقول للشيء كن فيكون بإذن الله..

يروى أن الصحابي الجليل «عمار بن ياسر» قد جاء إلى امير المؤمنين علي ﷺ فقال له يا أمير المؤمنين أن عليَّ دَين وعجزت عن ايفاءه، فمد الإمام يده إلى الارض وحمل حجراً فتحول إلى ذهباً فقال له **اذهب وسدد دينك**، فلما وفى دينه رجع بما بقي لأمير المؤمنين فأعاد ما بقي من الذهب إلى حجر [1].

القتال والجهاد

﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [2]

القتال محصور مع من يقاتلونكم ولا يجوز الاعتداء على الآمنين، **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** [3]

والقتال في سبيل الله هو قتال من يحاول نشر الفساد بالقتال والقوة ومن يحارب دين الله ويرهب المسلمين بالقتال، والا فالفكرة بالفكرة و النظرية بالنظرية والكلمة،

(١) مدينة المعاجز / السيد هاشم البحراني / ج١ / ص ٤٣١ / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم / ايران / ١٤١٣ هـ

(٢) سورة البقرة / ١٩٠

(٣) سورة الممتحنة / ٨

وهذه قمة الإنسانية يمثلها الإسلام

وان تشريع القتال في الإسلام هو في الأساس لدفع الاذى ورد الظالمين وليس للعدوان على العباد ونشر الرعب وسلب الضعاف فهذه سنّة الحيوان وليست سنّة اتباع الرحمن..

﴿... فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ...﴾(١)

ويكون رد الاعتداء بالطريقة التي تم العدوان فيها ولا يجوز الاسراف، فإن قتل فرد من طرف معين فلا يجوز له ان يقتل عشرة من الطرف المقابل بل يكتفى بقتل القاتل..

والاستراتيجية الدفاعية التي يمثلها الإسلام من حيث التسلح لتمنع اي متغطرس يفكر في الاعتداء على البلاد الإسلامية -لانه يهاب قوتها ويخشى التورط معها في حرب..

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾(٢)

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٣)

وان العقوبات الرادعة للمجرمين تمكّن المجتمع من العيش في سلام وطمأنينة وتمنع كل من يريد ان يستهين بحرمة المسلمين، قال رسول الله " «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**» (٤)

تشريع القتال :

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى

(١) سورة البقرة / ١٩٤

(٢) سورة الانفال / ٦٠

(٣) سورة البقرة / ١٧٩

(٤) صحيح مسلم / ج٨ / ص١١ / دار الفكر / بيروت / لبنان

أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(١)

كتب عليكم القتال وهو كره لكم ،فالمؤمنون مسالمون يحبون السلام ولكن في القتال منفعتهم لأنه يصقل نفوسهم ويعضمهم في عيون الاعداء، وان الله هو العليم بعاقبة الامور فالإنسان يحكم على ظواهر الامور التي تكون معكوسة احياناً ، فالطفل يرفض تناول الدواء لأنه مر، ويشعر للوهلة الاولى انه مضر لكن في هذا الدواء المر علاجه وخلاصه من الألم..

لوكان طريق الإسلام سهلاً ومفروشاً بالورود لكان الانتهازيون والوصوليون المتلونون هم من ملئ التاريخ ولكانوا هم من تسلموا زمام امور الإسلام والمسلمين العقائدية ولتهافتوا عليها كما تهافتوا على الخلافة والحكم فكان القتال والتضحية هي من يميز الخبيث من الطيب ليحمل لواء الحق، فالقتال والشدّة تنقّي صفوف المؤمنين من المنافقين كذلك تنقي قلوب المؤمنين من الضعف والوهن وتصقل نفوسهم.

والقتال ليس هو الحالة الطبيعية للمجتمع إنما هو رد فعل للظلم والعدوان وهذه هي الطبيعة البشرية في الدفاع عن النفس ورد المعتدين.

ترك القتال:

﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(٢)

عندما تتقاعس الأمّة عن نصرة دينها وما تؤمن به انما تفشل تلك الأمّة ولا يفشل دين الله لأن الدين جاء لينظم حياة الأمّة، أما أمر الله فقد قال عنه ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾**(٣)

---

(١) سورةالبقرة / ٢١٦

(٢) سورة المائدة / ٢٤

(٣) سورة النساء / ٤٧٦

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾(١)

وهذا يعني ان تلك الأمة ستفشل او ذلك الجيل من هذه الامة هو من سيفشل وسيتم أمر الله بغير هذا الجيل المتقاعس وان امر الله سيتم بها او بغيرها وعلى الأجيال ان تتنافس لتكون هي من يحمل لواء الله.

ويسرد القرآن قصة اليهود المتخاذلون حيث حتب عليهم أن يتيهون ٤٠ سنة، حتى نشأ جيل جديد بقيادة يوشع بن نون الذي فتح المدينة ودخلها

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(٢)

الانفاق في سبيل الله

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣)

ان المؤمنون الذين ولهت قلوبهم بذلك المعشوق الذي يحوي كل انواع الكمالات يبيعون انفسهم واموالهم وكل ما يملكون لأجل ذلك المعشوق ورضاه، لأن رضاه اسمى انواع الجزاء الذي يمكن ان يحصل عليه المؤمن يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٤)

و كان لسان حال السيدة زينب بنت علي عليها السلام في مقتل الإمام الحسين عليه السلام يقول «**إلهي ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى**» لأن مرضاة الله هي غايتهم فكان لابد من تقديم

(١) سورة محمد / ٣٨
(٢) سورة المائدة / ٢٦
(٣) سورة التوبة / ١١١
(٤) سورة التوبة / ٧٢

انفسهم وأولادهم ابتغاء تلك المرضاة

﴿قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١)

واحدى طرق نيل رضوان الله هو الانفاق في سبيل الله..

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً..﴾(٢)

يشبّه الله سبحانه وتعالى ما يقدمّه الإنسان من مال أو جهد أو أي عطاء آخر «بالقرض» وان الله سيعيد ذلك القرض بأضعاف كثيرة وان مثله :

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣)

والملفت للنظر في هذه الآية الكريمة إن الله الذي يملك كل شيء ويملك الإنسان وماله «فالعبد وما يملك لسيده» يشير إلى ان الإنسان مخيراً في ان يعطي او لا،

ويوضح القرآن ان الملك كله لله وان الإنسان ليس هو المالك وانما هو مؤتمن عليه لفترة محدودة وسرعان ما يؤخذ كل شيء منه..

﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٤)

وأن هذا العطاء الذي يريده الله عندما يخرج من الجيب إنما هو مصحوب بنيّة وتوجّه وتهذيباً للنفس وهذا هو المقصود وليس العطاء نفسه

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ..﴾(٥)

---

(١) سورة المائدة / ١١٩
(٢) سورة البقرة / ٢٤٥
(٣) سورة البقرة / ٢٦١
(٤) سورة الحديد / ٧
(٥) سورة الحج / ٣٧

والعطاء ليس بقيمته المادية فحسب بل هو «لماذا أعطيت، كيف أعطيت، ومن أعطيت، ومما أعطيت، ومتى أعطيت»

لماذا أعطيت: ﴿... كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ...﴾(١)

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢)

﴿..وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ (٣)

﴿.. وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ..﴾(٤)

كيف أعطيت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾(٥) «يعطون برجاء لله ان يتقبل وليس بتكبر»

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾(٦)

مَن أعطيت ﴿.. وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ..﴾(٧)

مما أعطيت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ

(١) سورة البقرة / ٢٦٤
(٢) سورة البقرة / ٢٦٥
(٣) سورة البقرة / ٢٧٢
(٤) سورة البقرة / ١٧٧
(٥) سورة فاطر / ٢٩
(٦) سورة الفرقان / ٦٧
(٧) سورة البقرة / ١٧٧

﴿اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(١)

﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(٢)

متى أعطيت ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾(٣)

﴿... لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٤)

اذا فالكيفية في العطاء «بحب للفقير ورجاء لله ام بتكبر»

ولماذا اعطيت «هل هو رياء أم لكسب ود شخصٍ ما أم خالصة لوجه الله عز وجل»

ومن اعطيت «هل هو مستحق، هل فكرت بشخص لم يفكر به أحد، ما مدى احتياجه فكلما كان محتاجاً أكثر كان الثواب أكثر»

واين اعطيت «أمام الناس أم وحدك، في بلدك أم في بلد غربة»

ومتى اعطيت «هل عطائك كان في وقت الحاجة أم بعد العسر وحلول اليسر، هل اعطيت وانت ايضاً محتاج فآثرت على نفسك ﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥)

هل كان عطاءك ابتداءاً وتحنناً أم بعد أن طلب منك وألح عليك يقول امير المؤمنين عليه السلام «السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَ تَذَمُّمٌ»(٦)

---

(١) سورة البقرة / ٢٦٧

(٢) سورة آل عمران / ٩١

(٣) سورة المنافقون / ١٠

(٤) سورة الحديد / ١٠

(٥) سورة الحشر / ٩

(٦) وسائل الشيعة / محمد بن الحسن الحر العاملي / ج٩ / ص ٤٥٨ / مؤسسة آل البيت / قم / ١٤٠٩هـ

روحية العطاء :

قبل ان تعطي: تستشعر الرحمة والرأفة على المحتاج

أثناء العطاء: تسأل الله من فضله وترجوا ان يتقبل وتذكر فقرك إلى الله وتستغفره

بعد العطاء: تنسى انك اعطيت لهذا الإنسان وتتعامل معه على هذا الأساس وان لا تمن عليه، والايمان شرط تقبل الانفاق في سبيل الله لأن المؤمن ينفق وهو يملئه الرجاء

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾(١)

﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(٢)

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾(٣)

وان عدم الانفاق في سبيل الله يؤدي إلى ان يخسر الإنسان نفسه ويهلكها بالعذابات الدنيوية المتمثلة برفع البركة وقلة الرزق وتعسير الامـور... وغيرها كثير، وايضاً العقوبات الاخروية المتمثلة بجهنم والبعد عن رحمة الله.

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٤)

يقول الإمام علي عليه السلام في وصف البخلاء «**عجبت للبخيل يعيش في الفقر الذي منه هرب ويترك الغنى الذي إياه طلب**»(٥)

ويشير القرآن إلى حقيقة مهمة وهي ان عدم العطاء لايأتي من قلة المال بل هو من

(١) سورة التوبة / ٥٤

(٢) سورة التوبة / ٥٣

(٣) سورة المائدة / ٢٧

(٤) سورة البقرة / ١٩٥

(٥) نهج البلاغة / جمع الشريف الرضي / الحكمة ١٢٦ / دار الهجرة للنشر / قم

جشع النفس وقلة إيمانها

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١)

الذنوب

﴿... وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢)

إن الله يمن على العبد بنعمة فيعمد هذا الإنسان إلى المعصية فيزيل هذه النعمة بعد أن جاءته، يقول امير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل «**اللهم اغفر لي الذنوب التي تغيّر النعم**» اذن فهنالك ذنوب تزيل النعم وتبدلها ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾(٣)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤)

والنعمة تحتاج إلى شكر لتدوم، والشكر ليس «كلمة» وانما هو وان اسرع ما يزيل النعمة هو الظلم يقول تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾ إبراهيم ٤٥

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾(٥)

---

(١) سورة التغابن / ١٦

(٢) سورة البقرة / ٢١١

(٣) سورة ابراهيم / ٢٨

(٤) سورة الانفال / ٥٣

(٥) سورة القصص / ٥٨

الحساب والقيامة

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ﴾[١]

إن وجود الآخرة والحساب يعطي معنى آخر للحياة فتتحول فيها الخسارة إلى ربح والربح إلى خسارة حيث ان السارق الذي ربح مالاً في الدنيا سيكون عليه خسارة في وجود الحساب، كما ان من يعطي المحتاجين ويخسر الأموال ستتحول خسارته إلى ربح جنّة عرضها السماوات والارض فعليه إن كل ما نقدم سيعود الينا اضعافاً مضاعفة

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]

ان وجود «يوم الحساب» يعطي للحياة معنى، فبعدم وجود هذا اليوم ستكون الحياة تافهة وغير مبررة، فلماذا نعيش حياة قصيرة مليئة بالمآسي والعذابات وما الغاية المرجوة منها..

وهنالك الكثير ممن قتلوا مظلومين وعاشوا مستضعفين من يا ترى سيأخذ بحقهم، وهناك الكثير من المجرمين الذين عاثوا في الارض فساداً من سيحاسبهم لولا وجود «القيامة»، نعم انها حياة ظالمة مليئة بالغبن وعدم التكافؤ والنفاق...

ان لم يكن هنالك يوم يعيد الموازين إلى عدالتها والى المظلومين حقوقهم، إنه كما يسميه القرآن «ذلك يوم التغابن» سيعاد فيه حق كل المغبونين، ان العادل الذي خلق كل شيء بقدر ووفق نظام متكافئ دقيق يأبى عليه كبرياءه ان يخلق عالم مليئ بالظلم دون ان ينتصر فيه للمظلوم..

يوم تقرع القارعة وتكوّر الشمس وتنكدر النجوم وتسير الجبال وتكشط السماء وتبعثر القبور فيكون الناس كالفراش المبثوث وتسعر الجحيم وتزلف الجنة يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليُروا أعمالهم وتأتي كل نفسٌ معها سائق وشهيد «شاهد عليها»

(١)سورة البقرة/ ١١٠

(٢) سورة البقرة / ٢٦١

ويعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخت مع الرسول سبيلاً

ويود المجرم لو يفتدى يومئذٍ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعاً ثم ينجيه... كلا إنها لظى نزّاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى..

فأما من من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفّت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هية نارٌ حامية، يومئذٍ الملك لله الواحد القهار، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، ترى كل أمة جاثية يدعونهم بإمامهم، وعلى الأعراف «منطقة مرتفعة» رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة أن سلام عليكم واذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين، ووفيت كل نفسٍ ما كسبت وما ربك بظلامٍ للعبيد..

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه واله المرسلين

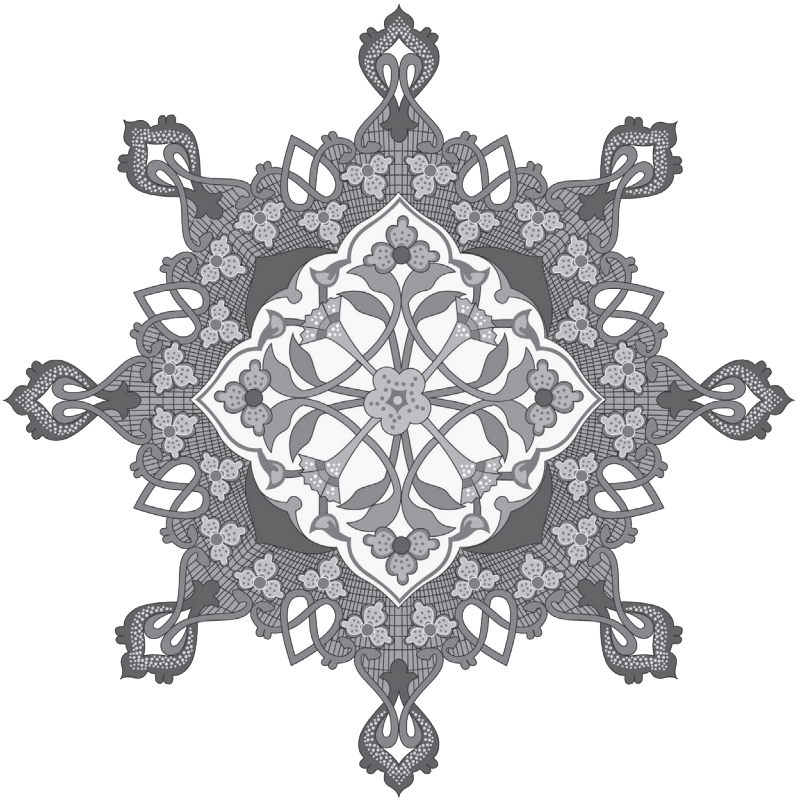

الفهرس

رقم	الموضوع	الصفحة
١	الاهداء	٥
٢	المقدمة	٧
٣	بسم الله الرحمن الرحيم	٩
٤	لماذا القرآن؟	٩
٥	تحدي القرآن	١٠
٦	يخبر عن الغيب	١١
٧	تشريعات القرآن	١٢
٨	وجود الله	١٣
٩	عالم الدنيا	١٦
١٠	الإنسان	١٦
١١	القلب والعقل	١٧
١٢	لماذا الانحراف؟	٢١
١٣	القلب وعاء الانسان	٢١
١٤	النبي "	٢٣
١٥	عقيدة الإنسان	٢٤
١٦	الدين	٢٦
١٧	الاعتدال	٢٧
١٨	الايمان	٢٨
١٩	الاختبار	٢٩
٢٠	الهجرة	٣٠
٢١	الحياة	٣١
٢٢	الموت	٣٣
٢٣	الحرية	٣٥
٢٤	العبودية	٣٦
٢٥	علاقة الإنسان بالإنسان	٣٨

٢٦ علاقة الفرد بالله علاقة الفرد بالناس ٣٨
٢٧ العفو عند المقدرة ٣٩
٢٨ علاقة الولد والبنت..... ٣٩
٢٩ العلاقة الزوجية ٤٢
٣٠ الإبتلاءات ٤٤
٣١ الصبر ٤٥
٣٢ السعادة ٤٦
٣٣ الولاية ٤٧
٣٤ طاعة الرسول ٤٩
٣٥ الإمامة ٥٣
٣٦ البراءة ٥٦
٣٧ خطوات الشياطين (الطريق الى الذنوب)..... ٥٦
٣٨ وجه الحرام ٥٨
٣٩ الصيام..... ٥٩
٤٠ الدعاء ٦٠
٤١ القتال والجهاد..... ٦١
٤٢ الانفاق في سبيل الله ٦٤
٤٣ الذنوب..... ٦٩
٤٤ الحساب والقيامة ٧٠